التحديات الإنسانية الكبرى ومستقبل الإنسان في ظل الذكاء الاصطناعي

The Major Human Challenges and the Future of Humanity in the Age of Artificial Intelligence.

لبنة بوزاهر*

جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي (الجزائر)، lobna-bouzahar@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/23 تاريخ القبول: 2024/08/12 تاريخ النشر: 2024/10/14

ملخص:

تأتي هذه المداخلة في إطار النظر في مختلف التحديات والأزمات الكبرى التي تستهدف الإنسان المعاصر جراء مخرجات التقنية، وما يطرحه الذكاء الاصطناعي من مخاوف للإنسان، وهو ما يمكن أن يمثل منطلقا ودافعا لانبعاث رؤى جديدة غايتها الوقوف على مخاطر الذكاء الاصطناعي الذي من شأنه أن يشكل تحديا وجوديا يستهدف مستقبل الإنسان، خاصة إذا تعلق الأمر بإمكانية مصادرة الذكاء الاصطناعي لمهمة التفكير وتفوقهِ على العقول البشرية.

إضافة إلى تحليل مخاطره التي يمكن أن تمس المنظومة القيمية، والهوية الإنسانية، وذلك كمحاولة للإجابة عن التساؤل الذي يبحث فيما يمكن للفلسفة أن تقدمه في ظل التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي، وما إذا كانت تطبيقات الذكاء الاصطناعي بحاجة إلى قراءة فلسفية نقدية، تقف فيها الفلسفة على الممارسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية للتقنيات المعاصرة، بهدف ضبط أخلاقيات للآلة الذكية ولاستخداماتها والحد من مخاطرها المحدقة بمستقبل الإنسان.

كلمات مفتاحية: التحديات الإنسانية؛ الذكاء البشري؛ الذكاء الاصطناعي؛ القيم؛ مستقبل الإنسان.

Abstract:

This intervention comes within the framework of considering the various major challenges and crises targeting contemporary humans due to the outputs of technology, and what artificial intelligence poses of fears for humans. This can be a starting point and motivation for philosophizing, which aims to identify the dangers of artificial intelligence that could pose an existential challenge targeting the future of humans, especially if it comes to the possibility of artificial intelligence usurping the task of thinking and surpassing human minds.

In addition to analyzing its risks that can affect the value system and human identity, this is an attempt to answer the question of what philosophy can offer in light of the challenges posed by artificial intelligence, and whether artificial intelligence applications need a critical philosophical reading, in which philosophy stands on the economic, social, political, and ethical practices of contemporary technologies, with the aim of setting ethics for the intelligent machine and its uses and reducing its risks that threaten the future of humans.

Keywords: Human challenges; Human intelligence; Artificial intelligence; Values; Future of humans

مقدمة:

لقد كان الوصول إلى برمجة آلات ذكية تماثل الإنسان في تفكيره أهم حدث علمي في السنوات الأخيرة، كونه يجسد غاية الإنسان في المعرفة وبلوغ العلم ذروته، حيث يعد الذكاء الاصطناعي أحد أهم مخرجات الثورة الصناعية، نظرا لكون استخداماته لم تكن مقتصرة على مجال واحد بل تعدت ذلك لمختلف المجالات الحياتية والمعرفية من الاقتصاد والسياسة إلى التعليم والثقافة ومن الفرد إلى المجتمع، وكل ما له علاقة بحياة الإنسان كالطب والأخلاق والتغذية والطاقة وغيرها. ويكاد يكون أثره على الفرد وعلى المجتمع بالغا بالقدر الذي يجعل منه ضرورة حياتية.

ومن الملاحظ أن التقنيات الحديثة والتي على رأسها الذكاء الاصطناعي تنتقل بشكل متسارع إلى مستويات جديدة من التقدم والتطور الذي من شأنه أن يساهم بشكل كبير في تحسين كفاءة العمل وجودة الحياة وإحداث تغييرات في مختلف المجالات كالطب والتعليم والنقل نظير التقدم المتسارع في مجال الحوسبة والتفاعل الذكي للعقل الصناعي، غير أن ما كان يخفى على الإنسان إدراكه، هو أن هذه المعرفة وهذا التطور الذي ظلت العقول البشرية تناشده منذ عقود قد يكون فيه نهاية البشرية، بدل أن يكون السبيل إلى سعادة الإنسان وإلى تحقيق نمط حياة أفضل وأسهل. فمع كل هذه الوعود التي قدمتها الثورة التكنولوجية إلا أن الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى حمل معه مخاوف كبيرة حيال تأثيره على الإنسانية ومستقبل النوع البشري.

تسائل الفلسفة كل ما من شأنه أن يشكل تحديا أنطولوجيا للإنسان، وبالتالي فإن الاهتمام الكبير يذهب اليوم إلى ما يمكن أن يطرحه الذكاء الاصطناعي من تحديات للإنسان سواء من الناحية الأخلاقية أو الاقتصادية أو الثقافية التي تستدعي التفكير الجاد والحذر في استخدام هذه التقنيات التي تطرح إشكاليات وقضايا خطيرة بدءًا من تأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل والقدرة على الابتكار والإبداع وتطوير المهارات، وصولاً إلى مسائل تتعلق بالخصوصية والأمان. الأمر الذي يحيلنا إلى التفكير في كيفية توجيه هذه التكنولوجيا لضمان الاستفادة من تطبيقاتها بشكل فعّال ومستدام بعيدا عن أية تهديدات محتملة.

وبالتالي فإن هذه الدراسة تلخّص التوترات المستمرة بين آفاق وإمكانيات الذكاء الاصطناعي الهائلة وبين التحديات الناشئة والمحتملة التي قد تعترض طريق تبني هذه التكنولوجيا من طرف الإنسان. وفي هذا السياق، سنسلط الضوء في هذا البحث على تأثيرات الذكاء الاصطناعي على حياة الإنسان ومستقبل الإنسانية، محاولين بذلك التوصل إلى ضبط تصور للحلول المقترحة التي من شأنها

أن تحقق التوازن بين التقدم التكنولوجي وتبني الذكاء الاصطناعي بمختلف أبعاده وبين ضمان استفادة البشرية منه بشكل سليم.

الإشكالية:

تطرح هذه الدراسة إشكالية أساسية حاولنا الإجابة عليها من خلال ما قدم في محاورها، وتتعلق أساسا بمخرجات الذكاء الاصطناعي وتأثيراته على حياة الإنسان المعاصر ومستقبل الإنسانية جمعاء.

فما هي أهم التحديات الإنسانية التي يطرحها الذكاء الاصطناعي؟ وكيف يمكن أن تؤثرعلى مستقبل الإنسانية؟ ثم ما هي الحلول المقترحة التي من شأنها أن تضمن للإنسان حياة أفضل برفقة الآلات الذكية؟

تُشكل هذه الأسئلة محور نقاش هام في عصرنا الحالي، حيث تُشكل ثورة الذكاء الاصطناعي تحديًا أخلاقيًا وفلسفيًا يتطلب إجابات واضحة لضمان مستقبل إنساني آمن ومسؤول.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل أبعاد الذكاء الاصطناعي على حياة الإنسان، وبالتالي الوقوف عند أهم التحديات التي تشكل تهديدا للإنسان المعاصر في ظل ما يعيشه من مخرجات التقنية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- تحليل السيناريوهات المتوقعة والمتعلقة بمستقبل الإنسانية في عصر الذكاء الاصطناعي وتسليط الضوء على السيناريو الأكثر واقعية.

وبالتالي فإن أهم أهداف هذه المداخلة هو:

- محاولة الوقوف على أبرز الحلول المقترحة التي من شأنها أن تساعد في الخروج بنمط حياة أفضل تكون فيه الآلات الذكية في خدمة الإنسانية وليس العكس، محاولين بذلك تحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجي وضمان استفادة البشرية بشكل أمثل.

محاور المداخلة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة عمدنا إلى تقسيم بحثنا إلى عدد من المحاور تمثلت في:

أولا: الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي: مقاربة مفاهيمية وتاريخية

ثانيا: التحديات الإنسانية الكبرى التي يطرحها الذكاء الاصطناعي

ثالثا: السيناريوهات المتوقعة حول مستقبل الإنسان في ظل الذكاء الاصطناعي

رابعا: حلول مقترحة للتعامل مع التحديات الإنسانية وضمان مستقبل أفضل للإنسان في ظل الذكاء الاصطناعي.

1. الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي: مقاربة مفاهيمية وتاريخية

يعبر مفهوم الثورة الرقمية عن مجمل التحولات المعاصرة التي شهدتها حياة الإنسان والتي طالت الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، نتيجة الزيادة الهائلة في كم المعلومات والبيانات، إضافة إلى التطور الكبير والمتزايد في تكنولوجيات الإعلام والاتصال[1]، حيث كانت البوادر الأولى لظهور العالم الرقمي المزود بأجهزة ذكية مع انبعاث الثورة الصناعية الثالثة منتصف القرن الماضي وما خلفته من تقدم ملحوظ في شبكات الاتصال وتقنيات المعلومات، وتواصل اجتياح الثورة الرقمية مع الثورة الصناعية الرابعة مطلع القرن الحادي والعشرين، والتي عملت على المزج بين ما هو فيزيائي ورقمي وبيولوجي ملغية الحدود بين هذه المجالات التي كانت في السابق منفصلة أشد الانفصال.[2]، معتمدة في ذلك تقنية الأتمتة التي تستهدف جعل الآلات والأنظمة ذاتية العمل لا تحتاج إلى تدخل بشري من خلال عمليات البرمجة والحوسبة الآلية، كالسيارات ذاتية القيادة، عمليات الطباعة ثلاثة الأبعاد ...إلخ هذا المزج القائم على عمليات الأتمتة جاء حاملا معه جملة من التأثيرات على مختلف دول العالم وفي غالبية المجالات.

وباعتبار الذكاء الاصطناعي أحد أهم مخرجات الثورة الرقمية فإنه من الجدير الوقوف على مفهومه بوصفه "ذلك الفرع من علم الحاسوب science computer الذي يعنى بالتوصل إلى حاسبات

1. Thagrad, P. (1988). *Computational Philosophy of Science.* London: the MIT press ,p02.

هبة عبد المنعم، وسفيان قعلول. (2019). *اقتصاد المعرفة: ورقة إطارية* (المجلد 51). (صندوق النقد العربي، المحرر)

[2] سلسلة دراسات اقتصادية، ص28.

لها القدرة على إنجاز مهام ذكية"[3]، وهو بذلك العمل على محاكاة الذكاء البشري من خلال إخضاع الروبوتات والآلات لبرمجيات متطورة تمكنها من أداء مهام تتطلب قدرا عاليا من الذكاء البشري، والتعامل مع مختلف المواقف المماثلة بسرعة استجابة ودقة، ومثال ذلك: حل مشكلات رياضية متباينة الصعوبة، إعداد الميزانيات، وتقديم التشخيصات الطبية، إضافة إلى القيام بعمليات الترجمة السريعة والدقيقة، وحتى التفوق في بعض الألعاب التي تحتاج إلى قدرات ذهنية كبيرة كلعبة الشطرنج.

أما عن البوادر الأولى لظهور علوم الذكاء الاصطناعي فتعود لأربعينيات القرن ذاته وتحديدا لسنة 1947 مع أول محاضرة ألقيت حول الذكاء الاصطناعي للرياضي الإنجليزي آلان تورينج (A. Turing 1912-1954)، ثم تواصلت دراساته حول الموضوع فنشر مقالة ثانية سنة 1950 بعنوان: "الآلة الحاسبة والذكاء"، وفي ذات السنة قدم الرياضي الأمريكي كلود شانون (C. Shannon 1916-2001) فكرة عالج من خلالها "كيفية برمجة الإنسان الآلي على لعب الشطرنج"، وعرفت مثل هذه الأبحاث تطورا في أواخر الخمسينات من ذات القرن مع استمرار الدراسات في هذا المجال لجملة من العلماء الذين كان اهتمامهم كبيرا بتطوير برمجيات من شأنها جعل الآلات ذكية[4] .

أما عن استخدام مصطلح "الذكاء الاصطناعي" فيعود إلى خمسينيات القرن الماضي وبالتحديد سنة 1956 ضمن فعاليات مؤتمر جامعة دارتمورث (Dartmourth)، ومنذ ذلك الحين إلى يومنا نشر ما يقارب 1.6 مليون عمل، وأودعت براءات اختراع لحوالي 340 ألف ابتكار كلها تتعلق بالذكاء الاصطناعي.[5]

2. التحديات الإنسانية الكبرى التي يطرحها الذكاء الاصطناعي

1.2 التحديات الأخلاقية:

لقد عرف تاريخ الفكر الإنساني والفلسفي على وجه التحديد بعض المواقف المعادية للتطور العلمي، من منطلق أن كل تطور علمي هو في نفس الوقت تراجع أخلاقي ومثال ذلك الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو أحد أعلام حركة التنوير في فرنسا الذي اعتبر أن «التقدم في مجال العلوم والفنون لا يسهم فعليا في عملية تنقية الأخلاق لا على المستوى الفردي ولا الاجتماعي ولا السياسي» (Rousseau) ويستشهد روسو في دعم موقفه المناهض للتطور العلمي والفني بشواهد تاريخية يظهر من خلالها أنه

---

[3] Thagrad, 1988, p. 2

4 هيثم السيد.(2014). الإسهامات الفلسفية والمنطقية في التطور التكنولوجي : الذكاء الاصطناعي نموذجا. ص245 .

5 فوزي وعوض .(2021) .الملكية الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي : تحديات الواقع والمستقبل. المركز الديمقراطي العربي للدراسات، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية. ص03 .

متى ما عرف المجتمع تطورا علميا وفنيا فإنه في الوقت ذاته سيعاني من تراجع في منظومة القيم والأخلاق.[6]

يثير الذكاء الاصطناعي جملة من التحديات الأخلاقية التي يتطلب الوقوف عندها ومناقشتها مناقشة فلسفية عميقة هدفها وضع منظومة أخلاقية وفكرية توجه مستخدمي الذكاء الاصطناعي إلى ضرورة استخدام هذه التكنولوجيا بطريقة مسؤولة وأخلاقية، بغرض تحقيق التوازن بين الاستفادة من التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية، من بين هذه التحديات التي يطرحها:

- **مسألة المطالبة بحقوق الروبوتات والأنظمة الذكية:**

وهو ما يقودنا إلى التساؤل حول ما إذا كان علينا معاملة الروبوتات باعتبارها أدوات تخضع للاستخدام والتحكم البشري أو باعتبارها كائنات واعية مثلها مثل الإنسان، وإن كان الأمر كذلك فهل معنى ذلك أنه من الممكن أن تحظى الروبوتات والأنظمة الذكية بحقوق كتلك التي يحظى بها البشر؟

- **مشكلة التبعية والاستقلالية:**

تضعنا ثورة الذكاء الاصطناعي في مواجهة مشكلة تبعية الذكاء الاصطناعي للتحكم البشري في مقابل إمكانية استقلاله ذاتيا، وما إذا كان من الممكن أن تصبح هذه التكنولوجيا مستقلة عن التحكم البشري قادرة على برمجة ذاتها خاصة مع الذكاء الاصطناعي الخارق الذي يحتمل أن يتخطى حدود الذكاء البشري وبالتالي يمكّن الآلات من البرمجة والتحكم الذاتي، إذا حدث ذلك، فما هي العواقب الأخلاقية؟

- **مسألة العدالة الاجتماعية:**

كما تعتبر مسألة العدالة الاجتماعية تحديا أخلاقيا يهتم بكيفية ضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة عادلة ومسؤولة وتجنب التمييز أو الاستغلال، أو انتهاك الكرامة الإنسانية من خلال مختلف التطبيقات التي يمكن أن تمس بكرامة الأفراد أو أن تعرضهم للابتزاز أو الاستغلال أو التجسس، والمقصود الإشارة إليه هنا هو القدرة العالية للذكاء الاصطناعي على محاكاة الأصوات وكذا التلاعب بالصور بطريقة لا يمكن التمييز بينها وبين النسخ الأصلية، وإنشاء مقاطع فيديو مفبركة باستخدام تقنية التزييف العميق.

- **مسألة السلامة البشرية:**

الذكاء الاصطناعي يطرح مسألة السلامة البشرية وكيفية حماية الإنسان من الإصابات أو الأخطار الصحية والنفسية أو كيفية ضمان عدم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي لأغراض

6 عزت السيد أحمد. (2013). الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم. *مجلة جامعة دمشق، 29*، ص 465)

عسكرية، كاستخدام الأسلحة ذاتية التشغيل التي تتمتع بالاستقلالية في اتخاذ القرارات وأداء الوظائف كالترصد، التصويب، المهاجمة ...إلخ

2.2 التحديات الاقتصادية:

من بين القضايا الرئيسية التي تثير قلق الإنسان بشكل خاص إزاء استخدام التكنولوجيا الذكية هو مخاطر فقدان بعض وظائف العمل التقليدية، حيث يعد التطور المستمر في مجال الذكاء الاصطناعي من بين التحديات البارزة التي تنطوي على خطر تقليص فرص العمل في العديد من المجالات واستبدالها بتطبيقات أو آلات ذكية توفر عناء قيام الإنسان بتأدية هذه الوظائف. والاحتمال الكبير هنا أن تؤدي تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي إلى تحسينات جذرية في الإنتاجية وزيادة مستويات الأتمتة التي تستهدف برمجة الآلات والاعتماد على علوم الحوسبة لجعل الآلات ذاتية العمل وبالتالي تقليل فرص التدخل البشري سواء من خلال التوجيه أو التخطيط أو التنفيذ، مما قد ينتج عنه تقليل الحاجة إلى اليد العاملة البشرية في بعض القطاعات الصناعية. وهذا بدوره قد يتسبب في تزايد معدلات البطالة وتفاقم الضغوط على العاملين المتضررين.

حيث أصبح في مقدور الأدوات الاصطناعية والأجهزة الذكية تأدية وظائف كانت تقع على عاتق اليد العاملة البشرية، ما يعني أن هذه الآلات في طريقها لأن تنال حصص أكبر من المهام، وبالتالي تقليص فرص العمل الخاصة بالإنسان، ومثال ذلك التشخيصات الطبية والإشعاعية، قيادة المركبات، كتابة التقارير الإخبارية، الإجابة على استطلاعات الرأي، التنظيف، وغيرها من الوظائف[7] فأصبح سوق العمل غير قادر على تمويل مستويات المعيشة للعمال.

3.2 التحديات الاجتماعية:

ينبغي أن ندرك أن هذا التأثير الواضح للتكنولوجيا لا يقتصر فقط على جوانب أخلاقية أو اقتصادية أو مهنية، فمن غير الممكن أن يكون منقطع الصلة عن حياتنا الاجتماعية بأبعادها المختلفة، بحيث ستُعيد مخرجات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي تشكيل الحياة الاجتماعية بشكل جذري، نتيجة التحولات في منظومة القيم والاتجاهات المادية المفرطة.

ففي ظل التطورات السريعة، قد تؤدي الابتكارات التكنولوجية إلى تحولات في طبيعة التفاعلات الاجتماعية، وبناءً على ذلك، يمكن أن يتغير نمط العلاقات الإنسانية والتفاعلات اليومية بين الأفراد. على سبيل المثال، قد تسهم وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الرقمية في خلق أو تغيير الروابط الاجتماعية، وتشكيل طرق جديدة للتواصل وتبادل المعلومات.

---

[7] Osoba, O., & Welser IV, W. (2017). *The Risks of Artificial Intelligence to Security and the Future of Work*. RAND Corporation. doi:https://doi.org/10.7249/PE237.,p09-10.

وسيبدأ هذا التحدي من الأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية في المجتمع فمنذ زمن ليس بالبعيد ظهرت دراسات كان في مقدمتها النظرية الفوضوية والنظرية التطورية التي تنبأت كلا منهما بمصير الأسر انطلاقا من الوقوف عند تحدياتها الراهنة التي ستجعل من المحتمل جدا أن يميل الأفراد إلى التخلي عن العيش داخل بيت واحد ضمن أسرة، انطلاقا من مفاهيم التحرر والخصوصية وغيرها، إضافة إلى إنشاء مراكز ومؤسسات خاصة ستكون البديل عن الأسرة وستؤدي وظائفها، ويبدو أن هذه النبوءات قد تتحقق أو أنها بدأت تتحقق فعلا مع الثورة التكنولوجية ومخرجات الذكاء الاصطناعي حيث يورد آلفين توفلر في كتابه صدمة المستقبل ما يلي: «ولن يكون للإنسان بيت يملكه لأنه لن يستقر في عمله» [8] ويضيف: «سيكون أصدقاؤه أصدقاء مرحليين مرتبطين بالمكان الذي يعمل فيه» [9] أما بخصوص شكل الأسرة فيقول: «ولن يستطيع الالتزام بزوجة والمرأة لن تستطيع الالتزام بزوج لأن لكل منهما عمله ومصالحه التي لن تكون متوافقة بالضرورة، ولذلك لن يكون هناك أولاد يلتزم المرء بهم سيكون هناك مؤسسات خاصة» [10].

3. استشراف مستقبل الإنسان في ظل الذكاء الاصطناعي

إن البحث في الطبيعة البشرية وفي أصلها يعد من أهم الإشكاليات الفلسفية التي تضرب بجذورها في تاريخ الفكر الفلسفي، فقد كان هذا الموضوع محل بحث لدى المدارس الفلسفية الكلاسيكية، وتواصل الاهتمام به حتى مع المدارس الفلسفية الحديثة خاصة مع داروين وفرويد، غير أن كلا من الفكر الفلسفي الكلاسيكي والحديث يشتركان في هذه المسألة في كونها عالجا الموضوع من زاوية مفهوم الطبيعة البشرية ومفهومها، دون الخوض في طرق التدخل فيها أو كيفيات تعديلها وتغييرها أو تحسينها. [11]

ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الفترة الزمنية والخصائص السائدة التي شكلت منطلقا أساسيا لطبيعة التعاطي مع مثل هذه القضايا، والجدير بالذكر أن عمليات تحسين أو تغيير أو التدخل في الطبيعة البشرية بأي شكل من الأشكال يعد مشكلة راهنة تزامن ظهورها والاهتمام الفلسفي والفكري بها مع ظهور وتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي بصورة كبيرة. وهو ما كان غائبا كليا أو نسبيا في المدارس التي سبقت الإشارة إليها.

---

[8] Toffler, A. (1970). Future shock. New York: Bantam Books,p99.

[9] Toffler, A. (1970). *Future shock.* New York: Bantam Books, p107

[10] Toffler, A. (1970). *Future shock.* New York: Bantam Books, p33

[11] زينب بومهدي، وفتيحة جلاب. (04 12, 2021). قيمة الفلسفة في ظل الثورة البيوتكنولوجية: البيوإيتيقا في مساءلة العلم. *مجلة المدونة، 8*، ص3510.

لكن سرعان ما أخذ البحث في هذه المسألة منعطفا جديدا على يد فلاسفة معاصرين مثل فرانسيس فوكوياما، الذي قدم رؤية جديدة للطبيعة البشرية في ظل الثورة البيوتكنولوجية عنيت بالبحث في كيفيات التدخل في الطبيعة البشرية من خلال الانتقال من صناعة الأشياء إلى صناعة الكائن الحي، من خلال تقنيات مثل الاستنساخ والهندسة الوراثية وأبحاث الجينوم. حيث تسمح هذه التقنيات بتطوير النوع الإنساني وفق وتيرة تطوره الطبيعية مع تدخل في هذه الطبيعة بالتغيير الذي يهدف إلى التحسين. غير أن ما يثير القلق هنا والذي يشير إليه فوكوياما في دراسته هو أن هذه التقنيات وإن كانت في الأساس وضعت لأغراض طبية إلا أنها قد تجاوزت الغايات الطبية إلى العمل على وضع تحسينات للنوع البشري، ونتيجة لذلك، نشهد اليوم تقدما علميا مرفوقا بتراجع أخلاقي يستهدف المساس بقيمة الإنسان وتميزه عن بقية الكائنات.[12]

وفي ضوء هذه التطورات، تبرز أهمية إعادة النظر في مفهوم الطبيعة البشرية وأخلاقيات العلم، والذكاء الاصطناعي. مقابل تزايد مخاوف الإنسان من تبعات هذا التطور المتسارع للعلم وتقنياته، وهو ما يضعنا أمام سيناريوهات متوقعة تتعلق في الأساس بمستقبل الإنسانية في ظل الاجتياح الكبير للذكاء الاصطناعي.

1.2. السيناريو المتشائم:

لقد بات من الطبيعي الوعي بأن تحقيق الاكتشافات العلمية ليس منقطع الصلة عن تزايد المخاطر السلبية وتأثيراتها على الإنسانية، فلقد حذر العالم الفيزيائي الشهير ستيفن هوكينج من تداعيات تطوير الذكاء الاصطناعي الكامل والذي يمكن أن يحمل معه نهاية الجنس البشري، وذلك من خلال جعل الذكاء الاصطناعي قادرا على تطوير ونسخ نفسه، الأمر الذي سيؤدي حتما إلى ظهور شكل جديد من الحياة يختلف عما كان يعيشه البشر، وبالتالي ضرورة تحديد التهديدات التكنولوجية والتعامل معها قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة وبالتالي يبدو الأمر كما لو أن شركات التكنولوجيا، التي تتجه نحو المستقبل بسرعات فائقة، تواجه الآن ضربة قوية تدفعها للعودة إلى الوراء والاستعانة بالفكر الفلسفي لطرح الأسئلة التي كانوا منشغلين جدًا عن طرحها أثناء اندفاعهم نحو المستقبل الذكي للآلات والروبوتات [13] .

12 زينب بومهدي ، وفتيحة جلاب.(04-12-2021). قيمة الفلسفة في ظل الثورة البيوتكنولوجية: البيوإيتيقا في العلم. مجلة المدونة، 8، ص3510.

[13] Rosso, C. (2016, 10 14). *The Importance of Philosophy in the Future of AI and Humanity*. Retrieved 10

فما قيمة أن تكون إنسانا؟ إذا أصبح في مقدور الآلات أن تفكر وتشعر وتقرر وتختار مثل البشر؟ ألا يساوي ذلك بين وجود الإنسان ووجود الآلات؟ ويفقد الإنسان كل قيمة كانت تميزه عن غيره من الموجودات؟ وما هو مصير الإنسانية في ظل تواصل تطوير الذكاء الاصطناعي؟ هل يمكن أن يتخطى حدود الذكاء البشري؟ و ما هي التبعات في حال حدوث ذلك؟ هل يمكن أن تتحول نبوءات الخيال العلمي التي عرضتها الأفلام منذ 1999 مع فيلم Matrix إلى حقيقة؟ هل يمكن الحديث عن إمكانية حدوث حرب بين البشر والآليين؟ وماذا لو لم ينتصر البشر كما في الفيلم؟

تثير هذه التساؤلات التي تتمحور حول وجود الإنسان ومصيره ومستقبل النوع البشري مخاوف جدية من إمكانية سيطرة الآلات على البشر، فمع تطور الذكاء الاصطناعي يزداد خطر خضوع الإنسان للآلات وتبعيته لها وفقدان قدرته على تسخير الأشياء لخدمته، وهو ما يمكن أن يؤدي ذلك إلى سيطرة الآلات على زمام الأمور واتخاذ القرارات بدلًا من البشر.

ويعود ذلك إلى حيازة الآلات على تقنية التعلم العميق Deep learning التي تزود الذكاء الاصطناعي بالقدرة على الاستنباط والتفكير بشكل ذاتي مستقل وهو ما يعرف بالذكاء الاصطناعي الخارق، والذي يعني برمجة الآلات للقيام بوظائف معينة انطلاقا من برمجة مسبقة ودون تفكير [14].

وهو ما من شأنه أن يؤدي حتمية تهميش الإنسان والحد من قدراته العقلية وبالتالي قتل ملكة الإبداع لديه نتيجة سهولة الوصول إلى المعلومات والأفكار التي يحتاجها المبدعون والفنانون، وهو ما قد يوصلنا إلى نتيجة تشيئ الإنسان من خلال ما أصبح في مقدور الحاسوب أن يؤديه نيابة عن الإنسان، من ترتيب المواعيد والتذكير بها، ووضع قائمة المهام وحفظ الأرقام الهاتفية واتخاذ القرارات وحتى يمكن فرضها على صاحبها هو الأمر الذي عطل الإرادة الإنسانية جاعلا من الإنسان كائنا منفعلا أمام قرارات الحاسوب. [15].

28, 2023, from Meduim: https://medium.com/@camirosso/the-importance-of-philosophy-in-the-future-of-ai-and-humanity-7bf622be5f9.

[14] حسام فازولا. (22 02, 2022). *الذكاء الاصطناعي: هل ستنقلب الآلات على البشر؟* تاريخ الاسترداد 30 10, 2023، من BBC News عربي: https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-60408597

[15] عزت السيد أحمد. (2013). الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم. *مجلة جامعة دمشق، 29*، الصفحات 447-482.

2.3. السيناريو المتفائل:

وفي مقابل السيناريو المتشائم الذي يرى في الذكاء الاصطناعي تهديدا حقيقيا للوجود البشري، هناك رأي نقيض يرى فيه الخلاص من كل المتاعب وكل ما كان يثقل كاهل الإنسان، بما سيحدثه من نقلة نوعية في جوده الحياة.

ففي المجال الاقتصادي يساهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق معدلات نمو عالية وتحقيق إيرادات إضافية من خلال إيجاد نماذج جديدة للأعمال والمنتجات والخدمات وجعلها تتم بصورة رقمية ومصممة وفق الطلب، إضافة إلى إمكانية استخدام خوارزميات التنبؤ لتحسين الأداء والكفاءة، وإحداث تحول رقمي في عمليات الإنتاج والتوزيع وأتمتة استخدام الموارد البشرية بطريقة أكثر ذكاء، والتعاون باستخدام الحوسبة السحابية.

فإلى غاية اليوم وفي ظل ما أفرزه الذكاء الاصطناعي يمكن القول أن التكنولوجيات الحديثة قد جاءت لخدمة سوق العمل وتدعيمه بإمكانيات جديدة، ومعنى ذلك أنها لا تشكل في وقتنا الحالي أي تهديد واضح لسوق العمل أو للمهن بقدر ما تحمل معها تسهيلات للعامل بوصفها عنصرا مكملا لعمل الإنسان وليس بديلا عنه من خلال عمليات الميكنة والحوسبة وقدراتها المختلفة، والسرعة في معالجة المعلومات والوصول إلى حلول عملية ...الخ[16].

وهو ما سيؤثر بشكل إيجابي في نمط الحياة الاجتماعية والإنسانية وذلك من خلال رفع مستوى الدخل العالمي وتحسين نوعية الحياة للأفراد في جميع أنحاء العالم، وتوفير منتجات وخدمات جديدة تزيد من كفاءة ورفاهية الأشخاص كأنشطة الحجز للرحلات والأسفار باقتراح أفضل المنتجات والأنشطة والأماكن التي يمكن زيارتها وضبط المواعيد والتذكير بها، وكذا عمليات طلب سيارات الأجرة أو استئجارها، وشراء المنتجات، ممارسة الألعاب والاستمتاع بها مقابل الآلات الذكية.

4. حلول مقترحة للتعامل مع التحديات الإنسانية وضمان مستقبل أفضل للإنسان في ظل الذكاء الاصطناعي.

يشير كلاوس شواب إلى ضرورة الاستجابة لمخرجات الذكاء الاصطناعي وتحدياته بصورة متكاملة وشاملة للجميع، وبالتالي على الجميع العمل المشترك على فهم التغيرات الناتجة عنه بشكل أفضل، من خلال رؤية كونية شاملة حول كيفية قيام التكنولوجيا الذكية بتغيير حياة الإنسان المعاصر

[16] هيئة التحرير. (12, 2022). مستقبل العمل في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي. *مجلة استشراف*. تم الاسترداد من (https://istishraf.dohainstitute.org/ar/issue07/Pages/art06.aspx

ومستقبلا وكيفية تأثيرها في تشكيل السياق الاقتصادي والثقافي والإنساني السائد[17]، وكإشارة إلى أهم ما يمكن مراعاته لجعل الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسانية وتوفير نمط حياة أفضل وفي المقابل تفادي كونه يشكل تحديا إنسانيا حاضرا ومستقبلا يجب:

- نشر الوعي حول ضرورة أن تكون التقنية يجب أن تكون في خدمة الإنسان، وليس أن تحل محله أو تقلل من دوره في الحياة، مع التأكيد على أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون موجهًا نحو تحسين حياة الإنسان وتعزيز قدراته.
- يتعين برمجة الوعي الإنساني على قيمة الإنسان وتميزه وقدرته على الإبداع والابتكار وبالتالي أهمية الإيمان المطلق بأن العقل الصناعي لا يمكن أن يشكل تحديًا للتفكير البشري، بل هو إنجاز بشري يُظهر قوة العقل الإنساني وتطوره.
- ضرورة توجيه جهود مؤسسات المجتمع ومراكز التربية والتعليم نحو توعية الجمهور بمخاطر الذكاء الاصطناعي والتأكيد على استخدامه بطريقة تخدم الإنسانية وتضمن مستقبل النوع البشري.
- ضرورة التعاون العلمي المشترك بين مجالات الذكاء الاصطناعي والتخصصات البينية الأخرى، مثل فلسفة العقل والأخلاق، للحد من التجاوزات والاستخدامات غير القانونية وغير الأخلاقية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي من شأنها أن تنبئ بمصير سيء للبشرية.

[17] Schwab, K. (2016). The fourth industrial revolution. *World economic forum*. Retrieved from https://www.weforum.org/about/the-fourth-industrial-revolution-by-klaus-schwab, pp. 7,8)

خاتمة:

لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن ننكر أن الوصول إلى برمجة آلات ذكية تكاد تحاكي الإنسان في مختلف قدراته الذهنية وملكاته الفطرية، كان حدثا علميا عظيما في الفترة المعاصرة، وكان كشهادة على قدرة العقل البشري على الإبداع الخلاق الذي لا نهاية له، ودليلا صريحا على العظمة والتميز الذي هو سمة النوع البشري، غير أن العقل الصناعي وإن كان في الأساس موجها لخدمة البشرية ولتسهيل الحياة للإنسان من خلال صناعة الفارق في مختلف مجالات الحياة من حيث السرعة والدقة والإتقان والسهولة، إلا أن كل تطور لا يمكن أن يكون منقطع الصلة على جملة من التحديات والتهديدات التي يسعى العلم دائما إلى تجنبها، وهو الأمر الذي تم طرحه في دراستنا هذه والتي نخرج منها بجملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- يطرح الذكاء الاصطناعي جملة من التحديات للإنسانية والتهديدات على مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية والاقتصادية وحتى البيولوجية.
- مستقبل الإنسانية مرهون بكيفية استخدام التقنية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وبالتالي فإن هناك سيناريوهات مختلفة لمستقبل النوع البشري تتوقف على الطرق التي توظف فيها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في حياة الإنسان ومدى أخلقة هذه التطبيقات، وبالتالي يمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين يمكن أن يحمل معه الخطر والشقاء كما يمكن أن يعبر في المقابل عن آمال البشرية.
- من المتوقع أن تلعب الفلسفة والأخلاق دورًا حيويًا في توجيه التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي لصالح الإنسانية في الأجيال القادمة، شريطة أن يكون للفكر الفلسفي دور في التعبير عن آرائه حول نتائج الذكاء الاصطناعي وتوجيه تطبيقاته وفقًا لمعايير أخلاقية عالمية.

قائمة المصادروالمراجع:

1. أمل فوزي، وأحمد عوض. (2021). الملكية الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي: تحديات الواقع والمستقبل. *المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية*.
2. حسام فازولا. (22 02, 2022). *الذكاء الاصطناعي: هل ستنقلب الآلات على البشر؟* تاريخ الاسترداد 30 10, 2023، من BBC News عربي: https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-60408597
3. زينب بومهدي، وفتيحة جلاب. (04 12, 2021). قيمة الفلسفة في ظل الثورة البيوتكنولوجية: البيوإيتيقا في مساءلة العلم. *مجلة المدونة، 8*، الصفحات 3509-3522.
4. عزت السيد أحمد. (2013). الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم. *مجلة جامعة دمشق، 29*، الصفحات 447-482.
5. هبة عبد المنعم، وسفيان قعلول. (2019). *اقتصاد المعرفة: ورقة إطارية* (المجلد 51). (صندوق النقد العربي، المحرر) سلسلة دراسات اقتصادية.
6. هيثم السيد. (2014). الإسهامات الفلسفية والمنطقية في التطور التكنولوجي: الذكاء الاصطناعي نموذجا. *مجلة ديوجين، 1* ، الصفحات 243-300.
7. هيئة التحرير. (12, 2022). مستقبل العمل في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي. *مجلة استشراف*. تم الاسترداد من https://istishraf.dohainstitute.org/ar/issue07/Pages/art06.aspx
8. Osoba, O., & Welser IV, W. (2017). *The Risks of Artificial Intelligence to Security and the Future of Work.* RAND Corporation. doi:https://doi.org/10.7249/PE237
9. Rousseau, J.-J. (n.d.). *Discourse on the Arts and Sciences.* (I. Johnston, Trans.) Nanaimo, Canada: Malaspina University-College.
10. Rosso, C. (2016, 10 14). *The Importance of Philosophy in the Future of AI and Humanity*. Retrieved 10 28, 2023, from Meduim: https://medium.com/@camirosso/the-importance-of-philosophy-in-the-future-of-ai-and-humanity-7bf622be5f9
11. Schwab, K. (2016). The fourth industrial revolution. *World economic forum*. Retrieved from https://www.weforum.org/about/the-fourth-industrial-revolution-by-klaus-schwab/
12. Thagrad, P. (1988). *Computational Philosophy of Science.* London: the MIT press.
13. Toffler, A. (1970). *Future shock.* New York: Bantam Books.